

## «الخيطة» كوميديا تونسية تطلق خارج المنطق الإنتاجي

لاقت سلسلة «الخيطة» التي بُثت في رمضان المنقضي على صفحة «لوك» عبر موقعي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«يوتيوب» نجاحا وتفاعلا غير مسبوقين من قبل التونسيين، نظرا لمعالجتها العديد من المواضيع الاجتماعية بطريقة ساخرة وناقدة للمعيش اليومي بعيدا عن الإسفاف والتعريض.

مُسغلتها (الدام)، وعليه سنرى لاحقا تغييرات جذرية في طبيعة الشخصيات. وهو الذي يعترف بأن «الخيطة» ليس بسيتكوم هزلي وكفى، بل هو جزء من مشروع كبير له تتمة في لاحق التجارب الإخراجية. وعن الصعوبات التي واجهته كمنخرج في إدارة التمثيل عن بعد، نوه ليتيم بحرفية الممثلين ومهنتهم العالية، ولاسيما أنهم يعرفون جيدا أبعاد الشخصيات التي يؤفونها باعتبارها تمثل تواسلا لشخصياتهم في «الحجامة»، كما أنهم يتحدّثون مع بعضهم البعض في كل التفاصيل، قبل انطلاق التصوير، وبالتالي كان هامش الخطأ شبه معدوم. ونالت سلسلة «الخيطة» تنويها خاصا من لجنة حكماء مسابقة رمضان أوارد 2020 في دورتها الخامسة، والتي ترأسها المخرج حمادي عرافة ووضعت مدير التصوير محمد المغراوي والموسيقى أمين بوحافة ومهندس الصوت خالد بن يونس والمنجج حبيب عطية والمختص في التركيب فخر الدين عامري والممثلة شاكرا رماح والصحافي عامر بوعزة والباحثة في تقنيات السمي البصري والسينما هند حوالة.

صابر بن عامر صحافي تونسي

تونس - تمكّنت السلسلة الكوميديا التونسية «الخيطة» التي عرضت في رمضان الماضي على «فيسبوك» و«يوتيوب» من نيل نسب متابعة عالية فاقت المليون مشاهدة لكل حلقة من حلقاتها السبع عشرة، وذلك رغم المنافسة الشرسة لبعض القنوات الخاصة التي عرضت سيتكومات: «الحجر الصحي» و«نبا أخرى» في جزئه الرابع وأيضا سلسلتي الرسوم المتحركة الهزلية: «تونس 2050» و«ولاد بحر»، الأمر الذي جعل من «الخيطة» الاستثناء الكوميدي في الموسم الرمضاني التونسي الموسوم عادة بالابتذال والسطحية.

«العرب» التقّنت مخرج العمل زياد ليتيم الذي قال عن سلسلة «الخيطة»: «السلسلة أتت كجزء من سلسلة: الحجامة، الكوميديا، التي يتبها القناة الوطنية الأولى (عمومية) في العام 2017، والتي لاقت نجاحا كبيرا حينها».

ويضيف «هو مشروع قائم الذات، تمّ الشروع في الإعداد له منذ فترة طويلة، وقد خامتني الفكرة انطلاقا من كليب غنائي برز فيه ديكور قاعة حلقة، الأمر الذي طرح في داخلي العديد من الأسئلة الحارقة: ما الذي يمكن أن يحكيه هذا العالم الأنثوي عن الأنثى التي تعيش في مجتمع ذكوري؟ وأي مسكوت عنه يمكن أن يقال بين جلساته؟».

وتدور أحداث سلسلة «الحجامة» في صالون حلقة تديره وجيهة الجندي (الدام)، وتعرض حكايات نسائية طريفة من الواقع بطريقة ساخرة وناقدة، وذلك عبر شخصيات تطرح وتناقش مختلف مشاكلها اليومية بشكل عام والاجتماعية بشكل خاص في صالون الحلقة وأمام المرأة التي تعكس بواطن ضمائرهن. وعن غياب المرأة في «الخيطة»، والحال أن الوضع يفرض وجودها في ظل الحجر الصحي الذي فرض على الناس، الأمر الذي يستدعي مراجعات ذاتية أمام المرأة، يجيب ليتيم «صحيح أن السلسلة صورت بأكملها في ظل الحجر الصحي الذي فرض على التونسيين في رمضان وقلبه، لكنني أرى أن المرأة في فترة الحجر الصحي لا تنظر إلى المرأة، إلا أماما، على اعتبار أننا لا نتجمل إلا للآخرين، وقد استبدلنا مرآة الحلقة التي هي بمثابة كرسي الاعتراف والحلقة اللواتقية في المشروع، بالهاتف الجوال بدعوى أنه يقرب العلاقات بين البشر، والحال أنه يبت مشاعر إلكترونية، كي لا يشعر الناس بالوحدة ليس أكثر».

وتمكن المخرج التونسي الشاب زياد ليتيم في «الخيطة» من أن يجمع فريق الممثلين المتكّون من وجيهة الجندي وريم حمروني وبيكا وسليم عاشور كل من منزله -احتراما لإجراءات الحجر الصحي، أيامها- من خلال شخصيات خبرها الجمهور التونسي في سلسلة «الحجامة» (الحلقة)، ولكن بطريقة مختلفة ومبتكرة على اعتبار أن الممثل يتحول في «الخيطة» إلى تقني.

وعن ذلك يقول «تم اختيار ملامح فنية على غرار الأزياء والديكور، كي لا نسقط في التكرار ومن ثمة يتسرب الملل إلى المشاهد، خاصة وأن الإخراج عن بعد كحال الإخراج المباشر يتطلب فريقا تقنيا متكاملا، ولذلك كان الفريق التقني في السلسلة هم الممثلون».

وفي ردّه عن سؤال «العرب»، ما الذي تغير بين «الحجامة» و«الخيطة»، يؤكد ليتيم أن «المواضيع باتت أكثر جرأة والشخصيات صارت أكثر تمردا على

## فنانة سورية تتقن الغناء والتمثيل والكتابة

أمل عرفة: ألاحق العمل الذي يحترم ذوق الجمهور وعراقة الدراما السورية



### التمثيل هاجسها الأول والأخير

ذمتي تجاه أصدقاء وأقارب. ولا اعتقد أنني ساعدها بعد هذه التجربة، فلدينا أزمة تسويق تتدخل فيها العديد من الأمور منها السياسة. أفضل أن يعمل بالإنتاج أناس أكثر خبرة مني. هو عالم مختلف كليا عن التمثيل يتطلب قلبا قويا وعلاقات واسعة، كما يجب أن يتّبع الشخص ببعض الوقاحة أحيانا، أقولها بلطف طبعاً، وأنا لا امتلك هذه الموصفات لذلك لا أجد نفسي في الإنتاج».

### الفنانة السورية تعمل على إحياء أغاني والدها الموسيقار الراحل سهيل عرفة بتوزيع موسيقي جديد يقارب روح الشباب

وعن ظهورها في تقديم برنامج حوار في قناة «لنا» من خلال برنامج «فيه أمل»، تقول «كنت من أوائل الممثلين الذين قدّموا برامج، وهذا صنع لي حضورا شعبيا هائلا في عصر لم تكن فيه مواقع التواصل الاجتماعي موجودة. بدأت من الفضائية السورية ثم عملت في بعض الفضائيات العربية ك: بي. بي. سي، وإي. آر. تي، ثم في قناة لنا، حاليا».

وهي لا ترى مشكلة في عمل الممثل في المجال الإعلامي، معتبرة أنه حين يكون لطيفا مع الناس وقادرا على شحارتهم بعق سيحقق له النجاح. وتقول «أنا شخصيا بعيدة عن البرامج المرحجة لي ولزملائي في المهنة، أرفض أن أذم زميلا أو زميلة أو أن أتحدّث عنهم، ولكن يبدو أن هذه الأعمال رائجة فالناس تحب أن تتابع هذا الشكل من البرامج».

وتضيف أمل عرفة طارحة سؤالاً «لماذا يقوم عدد من الممثلين السوريين بتقديم البرامج؟ شخصيا كنت أسأل هذا السؤال، وكنت أرى أن عددا من الإعلاميين يستحقون أن يكونوا نجوما إعلاميين من الدرجة الأولى، وهذه المسؤولية تقع على عاتق الفنانة البائسة كونها لا تقدّم الظروف المناسبة لصناعة إعلام وصناعة نجوم إعلاميين على العكس من لبنان ومصر والخليج».

ولا تنكر الفنانة السورية تجنّبها اللقاءات التلفزيونية، بقولها «لو كان لدينا نجوم إعلام حقيقيون لكنت تُشرّفت بأن يحاورني واحد منهم. وهنا لا أقصد الشهرة بل المهنة. قديما كان هناك مروان صواف وتوفيق حلاق، اللذان كنا نلحظ عند مشاهدتهما كيف يقدمان الفنان ويحترمانه. في أيامنا حين يحترم ضيفك يتهمونك بالتملق. هناك قيم كثيرة تغيرت يجب أن نعيد النظر فيها ونعيد بنائها وأهمها موضوع الاحترام، فحين أشعر أن نجاح زميلي هو بمثابة النجاح لي، عندها فقط يمكن القول إن الأمور باتت تسير بخير».

وتشير عرفة إلى أنها قدّمت نوعا من الغناء عبر شخصية سماهر في مسلسل «شارع شيكاغو»، والتي تشبهه ذلك الزمن بكل تجلياته، حيث تشابكت فيها قيم الطموح والحلم مع اليأس والخوف والإحباط وكيف يضطر الإنسان إلى أن يبيع نفسه للشيطان.

وتضيف «في المسلسل الذي تمّ تاجيله إلى ما بعد شهر رمضان المنقضي، أقدم شكلا من الغناء عن مغنية من الدرجة العاشرة. ليس ضروريا في نظري أن يكون كل دور أقوم به متضمنا الرقص والغناء. الإحاح العمل المهم الذي يحترم ذوق الجمهور وعراقة الدراما السورية ولا انتمى إلى شكل محدد في الدراما. نحن جيل نلّف المهنة من المؤسسين وسوف نوصلها إلى جيل آخر يتابع بعدنا، ونحن ما زلنا نعمل مع جيلنا المؤسس الذي ما زال يقدم إبداعا جميلا».

كتبت أمل عرفة في العديد من الأشكال الأدبية، حيث بدأت رحلتها في الصحافة الورقية ثم انتقلت إلى التلفزيون. وتقول عن ذلك «كتبت لأنني أحب الكتابة وليس لأنني لم أجد ما يلبي طموحي. قبل أن أكتب مسلسل «دنيا» عام 1999 كنت أكتب في الصفحات الأخيرة في الصحف اليومية ثم كتبت لوحات في «بقعة ضوء». حتى عندما أمثل فإنني أسعى إلى أن أملك نفس الكاتب الذي يقرأ ونفس الممثل الذي يؤدّي».

### بين الكتابة والإنتاج

بدأت أمل عرفة مشوار الكتابة بمسلسل «دنيا» عام 1999 ثم «عشتار» في العام 2004، ف«رزة عين» 2012 و«سايكو» 2016، وهي تكتب إلى حد الآن بعض اللوحات من مسلسل «بقعة ضوء» دون أن تضع اسمها عليها، بل تترك ذلك لأسماء أخرى، مبرزة ذلك بقولها «طلما أنني ممثلة أفضل أن أكون كذلك، والكتابة هي رغبة في إيجاد تكامل أكبر للعمل، الكتابة عندي نافذة، فهناك أشياء لا يمكنني قولها كمتثلة فالجأ إلى التعبير عنها بالكتابة».

وعن دخولها عالم الإنتاج التلفزيوني الصعب، تقول «دخلت الإنتاج صدفة، فعندما كنا نصور مسلسل: سايكو، أوقفت الشركة المنتجة العمل حتى تتمكن من إكمال ميزانيتها، حينها قرّرت الدخول منافسة معها في العمل وهو ما حدث. بعض القائمين على العمل أكدوا أنه مُباع لبعض القنوات العارضة. وعندما أنهينا العمل اكتشفت أن الأمور ليست بهذه السهولة». وتضيف «الحمد لله أنني أخيرا عرضت العمل واسترجعت رأس مالي ودفعت ديونا كانت في

الفنان الشامل، لقب لا يُسند إلا إلى قلة قليلة من الفنانين الذين يتمتعون بأكثر من موهبة وفي أكثر من مجال. وفي سوريا حققت بعض الشخصيات هذه المكانة، منهم ياسر العظمة وريد لحام، أما في الزمن الحالي فتحضر أمل عرفة كأحدى الأسماء المكرّسة لهذا اللقب الاستثنائي في أكثر من شكل فني. «العرب» التقّت الفنانة السورية فكان هذا الحوار.

بين التراجيدية والكوميديا والغناء والرقص. ويبقى دور شخصية فضاة في المسلسل الشهير «خان الحرير» علامة فارقة في تاريخها الفني.

وتقول عنه «مسلسل: خان الحرير، الذي كتبه نهاد سيريس وأخرجه هيثم حقي هو تجربة هامة ومفصلية في تاريخي الفني، ففيه قدّمت شخصية البداية، فقدّمت مع أغنياتها الشهيرة «صباح الخير يا وطن» مع فهد يكن.

ثم درست المسرح في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق وتطلّمت على أيدي خيرات سورية مسرحية كبيرة، لتتطوّر مسيرتها المسرحية والتلفزيونية والسينمائية كمتلة، وخلال كل ذلك قدّمت نصوصا أدبية وتلفزيونية ودخلت عالم الإنتاج التلفزيوني الذي لم يكن رحلة سهلة بالنسبة إليها.

### نظرة بانورامية

عن مسيرتها الفنية المتعدّدة الأشكال، تقول أمل عرفة لـ «العرب»، «هي مرحلة بانورامية واسعة عشتها في حياتي المهنية. بدأت الغناء في عمر مبكر ثم تعلمت المسرح أكاديميا في فترة كانت فيه ورشة المسرح هي الأغنى والأنشط من الغناء في سوريا. ولكنني قدّمت خلال هذه الفترة أغاني فريدة عديدة وأنا الآن بصدد تحضير أغنيتين، وهناك مشروع غنائي أعمل عليه هو إحياء أغاني والسدي الفنان الراحل سهيل عرفة. وسابداً بأغنية: عالبساطة، للطرب صباغ بتوزيع موسيقي جديد يقارب روح الشباب».

وعن رأيها في المساحة المفضلة لديها في كل ذلك، تجيب «أنا لا أقفّ بهذا التنقل من مكان لآخر فكله متواصل، عندما بدأت كانت لدي نظرة بانورامية عنه، لذلك فهمته. عملت في الإعلام وقدّمت برامج في سوريا وخارجها، وصولاً إلى قناة: لنا».

وتضيف «أدعي أنني أعرف ما أريد وهذا ينسحب على كل ما أقوم به من عمل، فعندما أكتب أو أغني أو أمثل تكون الرؤية ذاتها... أنا أولا وأخيرا ممثلة لكوني درست هذا الفن أكاديميا، كما أن تركيبتي بالأساس ممثلة، وهي شخصية شائكة أكثر من شخصية المغني النجم، كما هو متعارف عليها عادة».

قدّمت أمل عرفة العشرات من الأدوار في أشكال عديدة



### زيد ليتيم يؤكد أن «الخيطة» ليس بسيتكوم هزلي وكفى، بل هو جزء من مشروع كبير له تتمة

وعن الجائزة يقول زيد ليتيم «حقيقة لا تعينني كثيرا الجوائز، فالدراما التي لا تعبر هي عندي بمثابة مناظرة البالكوربا التي تأتي مرة واحدة في العمر، فإما أن ينجح التلميذ فيها أو يرسب.. في حين أن تجربتي الحجامة والخيطة، هما عندي، وكما أسلفت، مشروع متكامل وقائم الذات ستنتج معاه أكثر فاكث بالتراكم».

ويضيف «أنا بالنسبة للتونسيه الممنوح من لجنة التحكيم، فلا أمك إلا أن أقول لها شكرا، خاصة وأن مشروع الخيطة، بحلق خارج السرب والمنطق الإنتاجي».

ويوضح «ومع ذلك اعتقد أن العمل سيظل محفورا في الذاكرة الجماعية، وأنتمنى أن يكون بمثابة القاطرة التي تجرّ أعمالا أخرى مُماثلة لتغيير منظومة الإنتاج في تونس التي ظلت مقصورة لعشرات السنوات على رمضان من ناحية والبث التلفزيوني من ناحية أخرى.. والخيطة كسرت القاعدة وأثبتت أن النجاح الجماهيري له طرق أخرى عدا وسائل البث التقليدية».

ويؤكد زيد ليتيم في ختام حوارهِ مع «العرب» أن عالم الديجتال والبث الرقمي هما سمة العصر القادم، وما نسب المشاهدة العالية التي حققتها سلسلة «الخيطة» في رمضان المنقضي والتي جاوزت المليون وثلاث مئة ألف متابع للحلقة الواحدة، لا كبر دليل على صحة قوله.



«الخيطة» حققت نسب متابعة عالية على مواقع التواصل الاجتماعي